يتولى هداك وقد روى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع
شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر
قلت وقوله فاهدى له هدية عليها يفهم انه اذا كان من عادة المشفوع له الهدية
قبل ذلك لصداقة مثلا او محبة فلا حرج في قبولها لانه لم يهد لاجل شفاعته فيه فالله

٢٨٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخاصم احدا ولا نخاطبه بلفظ فيه فحش ولا بذاء تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه عن رعونات النفس ويخرج به من اودية
الجفا الى حضرات الرحمة والصفا والرفق بسائر خلق الله تعالى على الوجه الشرعي وقد
روى اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف عليه بعض اليهود من بعض
الحصون وهو في غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك فاحشا ولا
متفحشا فطاطا راسه واستحيى انتهى فاسلك يا اخي على يد شيخ والا فمن لازمك غالبا
الفحش والبذاء وقد روى ابن ماجة مرفوعا ان الله عز وجل اذا اراد ان يهلك عبدا
نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا
نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا
خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا
لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها عروة من
حبل تشد به البهائم ويستعار لغيره ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسيء خلقنا على احد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعي هربا من ان نكتب في
ديوان الاشرار فنحرم بركة النصح لنا من اخواننا لانهم ربما راونا على فعل مذموم فارادوا
ان ينصحونا فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون عنا ولو انا كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا
على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب الدرجات العلى في الدنيا والآخرة
قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا فما فرحوا بالامامة الا بعد صبرهم على
مخالفة نفوسهم المذمومة فافهم وقد قدمنا ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لاصحابه يوما ماذا تصنعون اذا اعوججت قالوا نعدلها منك بالسيف ففرح وقال
هكذا كونوا انتهى فيحتاج كل من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يهذب
اخلاقه حتى لا يبقى عنده شيء من الجفا والفحش ويصير يحب كل من نصحه ويشكره سرا
وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الرعونات وسوء
الخلق وخبث الطوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبراني
والبيهقي مرفوعا الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وفي رواية للطبراني مرفوعا من اراد الله به سوءا منحه خلقا سيئا
وقد روى الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
في الآخرة اسوؤكم اخلاقا وروى الامام احمد وابو داود مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء
الخلق شؤم وقد روى الطبراني انه قيل يا رسول الله ما الشؤم قال هو سوء الخلق

وروى

وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا ما من شيء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق
فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه وروى ابو داود والنسائي مرفوعا اللهم اني
اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستعبد احدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز عنهم الا بما اذن لنا فيه الشارع
صلى الله عليه وسلم فلا نمكن احدا من اخواننا من القيام لنا اذا اوردنا عليه وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء اما لسذاجة قلوبهم واما لجهلهم بما اومأنا
اليه وان قال هؤلاء لا حرج علينا في استخدام المريد في استعباده لان المريد
مأمور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم لما يامرونهم به
واما القيام لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فائدة فيه واول من احدث هذا القيام
بين يدي الاشياخ فقراء العجم فربما يقف المريد بين يدي احدهم نحو الثلاثين درجة
لا يقولون له اجلس وكل ذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وارباب
الدولة وفي الحديث لا تقوموا على رؤس ائمتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها
رواه الديلمي وقد ادركنا نحو مائة شيخ من اولياء مصر وقراها فما راينا بحمد الله تعالى
احدا منهم يمكن مريده من القيام له بل يظهرون له الكراهة هروبا من مزاحمة اوصاف
الربوبية رضي الله عنهم اجمعين فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وقد روى ابو داود
والترمذي باسناد صحيح وحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان
يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطي وهو حديث متواتر
وروى ابو داود وابن ماجة باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما
تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا قلت وفي حديث انس انه قال لم يكن احد احب
الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم من كراهته لذلك

٢٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى يسمع من سلم علينا الا ان يكون
بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد او بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على اعوان
الدولة الاخلال بالعمل به فلا نكاد نسمع من احدهم لفظ السلام وانما يسلمون ويردون
بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركع جملة واحدة واعلم ان السلام امان فكان المسلم
يؤمن اخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله وعليكم السلام واصل مشروعية
السلام انما هو على الذين يخافون من بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل واخذ
المال وافساد الحريم ونحو ذلك اما نحو الملوك فهم في امان من آحاد الرعية وقولنا لهم
السلام عليكم معناه انتم في امان منا ان نخالف امركم ونخرج عن طاعتكم وكذلك السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انت في امان منا يا رسول الله ان نخالف
شرعك فيحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طمأنينة القلب على ذلك
الذي سلم عليه ان يقع في معصية الله تعالى وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله
عليه وسلم على امته وكذلك يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد

والله اعلم

Copyright © King Saud University